

الاشتقاق النحوي وأثره في وضع المصطلحات

د. ممدوح محمد خسارة

"معنى" النحت أن تؤخذ كلمتان، وتتحت منهما كلمة تكون أخذة منهما جميعاً بعضاً، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حَيْعَل الرجلُ إذا قال: حيّ على...^(١). هذا ما وضعه ابن فارس من تعريف لهذه الظاهرة اللغوية في العربية؛ وقد كرّره في كتابه (فقه اللغة) على ما نقل السيوطي من قوله: "العرب تتحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك نحو: رجلٌ عَيْشَمِي، منسوبٌ إلى اسمين.. وهذا مذهبتنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوتة، مثل قول العرب للرجل الشديد ضَيْبَطَر من ضَيْبَط وضَيْبَر... وفي الصلِّم أنه من الصلِّم والصلِّم."^(٢)

أما المحدثون فقد زادوا التعريف السابق بعض التاصيل والتفصيل. يقول عبد الله أمين في تعريفه - بعد أن يسميه الاشتقاق الكبار: "النحت في اللغة القشر واليزني والترقيق والتسوية، ولا يكون إلا في الأجسام الصلبة كالخشيب والحجر ونحوهما. والنحت في اصطلاح أهل اللغة أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً، بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منها أو من بعضها حرفاً أو أكثر، وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الأخرى، وتؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيهما بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر، وما تذلان عليه من معان"^(٣).

أشكال النحت وحالاته:

أ- نحت فعلي من اسمين، وذلك بصياغة فعل رباعي منها على وزن (فعلل)، نحو (يسمئل) إذا قال: بسم الله.

ب- نحت فعلي من جملة وذلك بصياغة فعل رباعي منها على وزن (فعلل)، نحو (خولق) إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وبأياً إذا قال: بأبي أنت..

^(١) ابن فارس | معاني اللغة ١: ٣٢٨ - ٣٢٩ - وينظر: الخليل - العين: ٦٠ - ٦١.

^(٢) السيوطي | المزهري ١: ٤٨٢.

^(٣) عبد الله أمين | الاشتقاق: ٣٩٦. وينظر: تقرير لجنة النحت في مجمع القاهرة | مجلة مجمع القاهرة ج ٧: ٥١.

ج- نحت اسمي من اسمين نحن (خيزمان) نحتاً من حبة الرمان (الحزمنة) من الخزم والرأي.

د- نحت نسبي من علم مركب إضافي: نحو عبقسي من عبد القيس، وعشمي من عبد شمس، وتيملي من تيم الله.. أو مركب مزجي: نحو خضرمي من خضرموت. أو علم كنية: نحو: بلعارث من بني العارث، وبلغنبر من بني العنبر.

وزاد بعضهم النحت الوصفي: نحو (صبلوم) من الصلبد والصنم.^(١) وجعل منه آخرون النحت الخرفي، وهو المؤول في بعض أحرف المعاني، كما ذهب ابن جنى إلى نحت (كأن: من الكاف وأن؛ ولكن من لا وأن والكاف؛ وليس من لا وأيس)^(٢).

والذي يهيم من هذه الأنواع في التوليد هو النحت اللفظي والاسمي، بل إن بعضهم أنكر النحت إلا في الأعمال حيث يقول: "إن النحت اتخذ للأفعال لا للأسماء، أي إنهم كانوا يقولون: (سنحل فلان وخوقل) ولم يقولوا في العادة: (اعتاد فلان السنبلة والخوقلة) فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت"^(٣).

ولابد من التنبيه براءة إلى أن مفهوم النحت قد تتداخل مع مفهومين آخرين في العربية هما مفهوم الإحاق ومفهوم التركيب المزجي.

أ- فمن جهة الإحاق، نرى أن كثيراً ممن درسوا ظاهرة النحت قد خلطوا بينها وبين ما يمكن أن نسميه بالإحاق الدلالي، تمييزاً له من الإحاق الصرفي الذي قد لا يحمل دلالة ما، كقولهم إن (جدول) ملحق به الواو لإحاقه بجفت، والذي قال به ابن جنى: "اعلم أن الإحاق إنما هو بزيادة في كلمة تبلغ بها زنة المُلحق به لضرب من التوسع في اللغة.. ولا يبقى بعد ذلك عرض مطلوب"^(٤).

وأول ما ظهر هذا الخلط بين المفهومين عند ابن فارس الذي قال مُتَمَلِّلاً للنحت: "فبما جاء منحوتاً من كلام العرب في الرباعي أوله باء (البُلعوم) مجرى الطعام في الحلق، وقد يُحذف فيقال: بُلعْم، وغير مشكل أن هذا مأخوذ من [بُلع]، إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه"^(٥). وظاهر هنا أن النحت لم يستوف الشرط الأساسي وهو الأخذ من كلمتين، فما وقع في هذا المثال لم يكن أخذاً من كلمتين، بل زيادة على كلمة واحدة. وكنا نظن أن هذا المثال مفرد عنده بين مجموعة أمثلة تمثل نحتاً على مذهبه كقوله: "من ذلك (بُحتر): القصير المجتمع الخلق، فهذا منحوت من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بترسه فُبتر، كأنه حرم الطول فبُتر خلقه، والكلمة الثانية: العاء والتاء والراء، وهو من (حُقرت) وذلك ألا تفضل على أحد، يقال: أحتر على عياله أي ضيق عليهم، فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يُعْطَ ما أعطيه الطويل"^(٦). إلا أنه عاد وذكّر في الباب التالي مباشرة ما يدل على أن زيادة أي حرف في كلمة ولو لم يكن مأخوذاً من كلمة أخرى تعدّ عنده من النحت. قال في (باب من الرباعي آخر): "ومن هذا الباب ما يجيء على وزن الرباعي، وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنهم يزيدون فيه حرفاً لمعنى يريدونه من مبالغة، كما

^(١) د. رمسيس جرجس | النحت في العربية | مجلة مجمع القاهرة ١٣: ٦٥ نغلاً عن ابن جنى.

^(٢) د. إبراهيم السامرائي | التركيب والبناء في العربية | مجلة مجمع العراقي ج ٦: ٢٨٧.

^(٣) د. مصطفى حواد | المباحث اللغوية في العراق: ٨٨.

^(٤) ابن جنى | المنصف ٦: ٣٤.

^(٥) ابن فارس | مفاتيح اللغة ١: ٣٦٩.

^(٦) المرجع نفسه.

يفعلون ذلك في (زُرْتَم و خَلْتِن)، لكن هذه الزيادة تقع أولاً وغَيْرُ أول^(١٠٦).

ويبدو أن هذا الخلاف قديم بين اللغويين إذ كان الإمام أحمد بن يحيى ثعلب يرى في (زَغْنَب) أنه من (زَغْد) والباء زائدة، وكان محمد بن حبيب يرى في (عَسَل) أن أصله (عَس)؛ لكن ابن جني في الكلام على (بَعَثَ بن لقيط قال: كأنه من معنى (الْبَيْتِ)، ولست أقول إن الراء زائدة كما قال أحمد بن يحيى إن الباء من (زَغْنَب) زائدة، لأنه أخذها من (الزَغْد) وهو لهدير يقطعها البعير من حلقه، هذا ما لا أستجزئه وأعوذ بالله من مثله^(١٠٧).

وعلى مذهب ابن فارس في الخلط بين المنحوت والمزيد إحقاقاً سار الدكتور صبحي الصالح إذ قال: فمن الأعمال المنحوتة تصديراً بزيادة حرفٍ معترٍ في أولها (يُحْطَلُّ الرجلُ بِحُطْلَةٍ): فتر فترات للربوع، فالباء زائدة على حطَل^(١٠٨).

إننا وانطلاقاً من تعريف ابن فارس نفسه للنحت، لانتقد أمثال هذه الحالة نحتاً، فإن هي إلا نوع من الإحقاق الذي سنعد له فقرة لاحقة.

ب- أما من جهة التركيب المزجي فقد خلطوا بينه وبين النحت أيضاً؛ وكثيراً ما استشهد الباحثون بكلماتٍ مثل (بَرْمَانِي و رَأْسْمَالِي) التي هي تراكييبٌ مزجية وليست نحتاً^(١٠٩). كما استشهدوا بمصطلحاتٍ مثل اللأدرية واللامتاهي^(١١٠) واللاسلكي؛ وهذه ليست إلا تراكييبٌ مزجية على حدِّ التركيب المزجي بأنه ضمُّ كلمتينٍ إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسماً واحداً إعراباً وبناءً سواءً أكانت الكلمتان عربيّتين أم معرّبتين^(١١١). إننا نعدُّ نحو (صِلْدِم و ضَيْطَر) من الإحقاق لا من النحت الوصفي كما عدها ابن فارس، وإن القول بنحت الرباعي من اسمين ثلاثيين ليس إلا من قبيل الفيبيات اللغوية والتخمينات التي يُغذيها خيالٌ لغوي خصب.

٢) النحت من السماع إلى القياس:

المتقدمون على أن النحت سماعي فيوقف عند ما سُمع، وليس لنا أن ننحت؛ ولم يُنقل عنهم ما يبيح قياسته، إلا شيئاً يسيراً ورد عن نحاة متأخرين، فقد قال الخصري في حاشيته على ابن عقيل: ونقل عن فقه اللغة لابن فارس قياسته، ومثل ذلك نقل الأسموني^(١١٢). لكن عبارة ابن فارس في (فقه اللغة) كما نقلها السيوطي لا تنص على قياسته، وهي: "العربُ تنحت من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنسٌ من الاختصار وذلك نحو (رجلٌ عَيْشَمِي) منسوبٌ إلى اسمين.. وهذا مذهبننا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت". هذه العبارة لا تجيز القياس إلا على مذهب ابن فارس في أن ما فوق الثلاثي معظمه منحوت.

وهو فرضية لا يقره عليها غالبية اللغويين، لأنه قد رُكِب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت^(١١٣). كما نقل السيوطي عن ابن مالك قياسته، إلا أن عبارة التسهيل لا تقرّ قياسته فهو

^(١٠٦) ابن فارسي | القياس: ١: ٣٣٦.

^(١٠٧) د. أسعد علي | تهذيب المقدمة اللغوية للملايبي: ١٧٦.

^(١٠٨) د. صبحي الصالح | دراسات في فقه اللغة: ٦٨٥.

^(١٠٩) محمود شلتوت ومصطفى الشهابي | تعليق على بحث النحت | مجلة مجمع القاهرة ج ١٣: ٧٧.

^(١١٠) ساطع الحصري | في اللغة والأدب: ٨٧-٨٨.

^(١١١) ينظر: ثلاثا قرأت لمجمع القاهرة: مجلة مجمع دمشق ٢/١٠: ٧١١.

^(١١٢) مجمع القاهرة | تقرير لجنة النحت | مجلة مجمع القاهرة: ٧: ٦٠٣.

^(١١٣) مجمع القاهرة - تقرير لجنة النحت - مجلة مجمع القاهرة ج ٧: ٦٠٣.

يقول: قد يُبنى من جزأي المركب (فَعَلَل) بقاء كل منهما وعينه، فإن اعتلت عين الثاني كَمَل البناء بلامه أو لام الأول ونسب إليه.^(١٨٤) وفي الصفحة ذاتها ينقل السيوطي منع قياسه عن أبي حيان، قال: كمال أبو حيان في شرحه: وهذا الحكم (أي حكم ابن مالك) لا يطرد، إنما يقال فيه ما قالته العرب، والمحفوظ منه: عَيْنِي وعِدْرِي ومُرَكْسِي وعَيْقَسِي وتَيْمَلِي.^(١٨٥)

هذا ما قاله القدماء عن النحت، وهو لا يقرّر قياسيته، فماذا كان من المحدثين؟

إن اللجنة التي شكلها مجمع القاهرة سنة ١٩٥٣ والتي لا تُصنّف سوى واحد من اللغويين على ما يبدو من أسماء أعضائها (إبراهيم الحمروش ومحمود شلتوت وأحمد زكي ومصطفى نظيف وصيد القادر المغربي)، لم تقترح قياسية النحت، بل قالت بجوازه في العلوم والفنون^(١٨٦). وعليه قرّر المجمع جواز النحت عندما تلجئه إليه الضرورة العلمية.^(١٨٧) ولعل هذا القرار المقيد كانت وراءه آراء الأعضاء اللغويين، كالشيخ أحمد الاسكندري الذي هذّب بمغادرة الجلسة إن أقرّ النحت وسيلة توليد لغوي^(١٨٨). وفي سنة ١٩٦٥ وبعد ثلاثين سنة من أول طرح لقضية النحت اتخذ مجمع القاهرة قراراً أكثر حسماً يقول فيه: "النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيها الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته. ومن ثم يجوز أن يُنحت من كل كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يُراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزائد، إن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن (فَعَلَل أو فَعَلَل)، إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جزئياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة"^(١٨٩).

لقد نجح أنصار النحت بتقييسه على الرغم من الإحساس العام بأن النحت ليس من أصول العربية، بدليل أن ابن جنّي لم يُعده من أصولها ولا من خصائصها فلم يذكره في كتابه (الخصائص)^(١٩٠).

أمّا لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي، فقد كانت أكثر تشدداً في قرارها: "عدم إجازة النحت إلا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستفاد وسائل تنمية اللغة، على أن تلجئ إليه ضرورة قصوى وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللبس"^(١٩١).

٣) النحت لدى المحدثين:

لم يكثر الحديث والجدل في وسيلة من وسائل التوليد اللغوي كثرت حول النحت. لقد تميّز موقف أنصار النحت بالجمع بين النظرية والممارسة:

^(١٨٤) السيوطي | المؤر: ١: ٤٨٥.

^(١٨٥) المرجع السابق نفسه.

^(١٨٦) مجمع القاهرة | تقرير لجنة النحت | مجلة مجمع القاهرة: ٧: ٦٠٣.

^(١٨٧) مجمع القاهرة | قرارات الدورة (١٩٤) | مجلة مجمع القاهرة: ٧: ١٥٨.

^(١٨٨) د. محمد رشاد الحزوني | المسائل مجمع القاهرة: ٣٣٠.

^(١٨٩) مصطفى الشهابي | المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ٦٠٤.

^(١٩٠) د. أحمد مطلوب | حركة التعريب في العراق: ١٧٤.

^(١٩١) المرجع السابق نفسه: ٨٦.

١- يُعَدُّ ساطع الحصري في طليعة المدافعين عن النحت وسيلةً توليد لغوي، يقول: قلّما رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعلية، ونحن نعتقد أن الضرورة ماسة لذلك، إننا نعبّر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة، فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة فيمكننا أن نستمر في استعمالها على حالها، أما إذا كانت طويلة صعبة فمن مصلحة العلم واللغة أن نفتحها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها^(١٦٦). ومن منحوتاته: (قَبْتَارِيخ) مقابل المصطلح الفرنسي (Prehistoire) أي (قبل التاريخ)، فيقال على مذهبه: الإنسان القَبْتَارِيخِي، وأثارُ قَبْتَارِيخِيَّة؛ وطريقته هنا هي اختزال الظروف، يقول: وكذلك يمكننا أن نحت كلمات (خارج، فوق، تحت) على شكل: (خا، فو، تح) ونقول: خامذرسِي وفونسوي وتَحْشُورِي^(١٦٧) بدل خارج المدرسي وفوق السوي وتحت الشعوري. ويرى ترجمة المسابقة الفرنسية (Past) بالظرف (غيب) بدل (تعد) وبالتالي ترجمة ما رُكِبَ معها بكلمة منحوتة نحو: (غيمذرسِي وغيجليدي وغيلوغ)^(١٦٨). ومن منحوتاته غير الظرفية كلمة (السُرْمَتَة) لحالة (المُنِير في المنام)^(١٦٩). وقد حاول الحصري أن يضع قواعد للنحت، مستنبطاً ذلك مما ورد عن العرب من نماذجه.

٢- ومن أجدب في الدعوة إلى النحت وأكثر من ممارسته الدكتور صلاح الدين الكواكبي، فهو بحكم تخصصه في الكيمياء كان أكثر تَبَلُّاً لهذه الظاهرة من غيره، يقول: قدفَعْتَنِي الحاجة الملحة إلى النحت، مثمناً فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية، لأنني وجدت فيه خلاً للمعضلة وتيسيراً لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم، وذلك لمرونة وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة، وإيكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحن لما يقابلها من الكلمات الإفرنجية وأكثرها مما أفتته الأسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية:

خَلْمَة : تحليل خَلِي من (خل وإمامة).

خَمْضَنِيْل : حامض كحول، من (خمض ومائيل).

خَمْضَنِيْد : حامض الذهب، من (خمض وغوليد).

خَمْضَلُون : حامض خَلُون، من (خمض وخلون).

غَوْمَل : من (غول وعسل)، واشتق منها (مُغْوَمَل)^(٢٠).

ثم يمرض الكواكبي في الجزئين ٣ و ٤ من المجلد (٣٩) لمجلة مجمع دمشق (١٠٧) منة وسبعة مصطلحات كيمائية منحوتة على هذه الشاكلة.

٣- أما عبد الله أمين فيرى أن الكلمة المنحوتة التي توفرت لونها شروط النحت هي عربية على القاعدة التي وضعها المازني وتابعه عليها للفارسي ثم ابن جنّي وهي: (ما تيس على كلام للعرب فهو من كلامهم)^(٢١).

^(١٦٦) ساطع الحصري | في اللغة والأدب: ٨٧.

^(١٦٧) المرجع السابق نفسه: ٨٩.

^(١٦٨) المرجع نفسه: ٨٨.

^(١٦٩) د. مصطفى حواد | المباحث اللغوية في العراق: ١٠١.

^(٢٠) صلاح الدين الكواكبي | النحت والمصطلحات العلمية | مجمع دمشق ٣٩/٣: ٥٠٨-٥٠٩.

^(٢١) عبد الله أمين | الاشتقاق: ١٤٦.

ويضيف أن الكلمة المنعوتة على نحوٍ من الأحاء السابقة هي خيرٌ من استعارة كلمة أجمعية بمعناها.. لأنها وإن لم توضع وضماً لغوياً أصيلاً، فإنها قد وُضعت على أسسٍ عربية..^(٣٦). وتطبيقاً لقواعده في النحت فقد اقترح لبعض المركبات الإضافية أربع كلمات ليُصار إلى ترجيح بعضها، فالقترح:

لفخ السكر : فخنس وفنسكر وفنسك وفنكر.

ولقلم الحبر : قلمح وقمبز وقنخب وقنبر.

ولبسم الفأر : سنقر وسقاروسنار وسنق.

ثم عرض بعض منعوتات مجلة مجمع القاهرة في علم الكيمياء نحواً كبنفس لكبريتور النحاس، وأزأكفص لازوات الفضة.^(٣٧)

٤- وممن مارس النحت في المصطلحات العلمية لجانب مجمع القاهرة ومن منعوتاتها: (رباط خلفنامي)^(٣٨) نحتاً من خلفي وأمامي، وقللت عن المحاربات: (تلقنميات) وعن الودعيات: (نطقدميات) وعن رأسيات القدم (رسقدميات). وإن كان مؤتمر المجمع قد ردّ هذه المنعوتات عندما عرضتها عليه اللجنة المختصة.^(٣٩) ومن منعوتات المجمع (شبهلي) من شبه ليلي و(خلمأ) من حُلل الماء، و(فخنائيات) من فخم وماء تعبيراً عن (carbohydrates)^(٤٠).

٥- وقد أفاد من النحت مصنفو معجم الرياضيات المعاصرة، فنحتوا (تذاكل) من تشاكل داخلي، ونحتوا لمصطلح (ليزومورفزم): (تماكل) ولمصطلح (أوتومورفيزم): (تذاكل)، ولمصطلح (هيومورفزم): (تصاكل).

وعقبوا على منعوتاتهم بقولهم: "ونكون بذلك قد جرينا مع الزملاء في قسم الكيمياء في جامعة دمشق حيث اختاروا كلمة (تماكل) المصطلح (ليزومورفزم)..^(٤١)

٦- وممن بحث أو كتب مؤيداً استخدام النحت جرجي زيدان في كتابه (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية)، وهو يذهب إلى وقوع النحت في الأعمال والأدوات أيضاً. ومنهم محمود شكري الأوسي في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب). وعبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب). ومصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب).. و د. رمسيس جرجس فيما كتبه في الجزء ١٣/ من مجلة مجمع القاهرة عام ١٩٦١. والدكتور أحمد عيسى في كتابه (التعريب في التعريب)^(٤٢).

أما من عارض النحت فقد ذهب في معارضته مذاهب شتى:

^(٣٦) عبد الله كمن - الاشتقاق: ٤٤٦.

^(٣٧) المرجع نفسه: ٤٤٦.

^(٣٨) مجمع القاهرة | مجموعة المصطلحات العلمية جلد ٦ : ٧.

^(٣٩) المرجع نفسه: ٩.

^(٤٠) د. محمد رشاد الحمزاوي | أعمال مجمع القاهرة: ٣٣٤.

^(٤١) د. صلاح أحمد موفق دهبول ولطام حمصي | معجم الرياضيات المعاصرة: ٧.

^(٤٢) د. أحمد عيسى | التعريب في التعريب: ١١٩.

١- فالأب أنستاس ماري الكرمليني يقول: "ولعلنا لمست من اللغات التي تهبل للنحت على وجه لغات أهل الغرب"^(٣٩). وقال في اعتراضه على خطة المجمع بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النحت في هذا العصر: "لا أرى حاجة إلى النحت، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجاتهم إلى ألفاظ جديدة لم ينجحوا كلمة واحدة علمية، هذا فضلاً عن أن العرب لم تتحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم، فكان ذلك سبباً للنحت، وأما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يحكموا بنحتها"^(٤٠) وتابعه على هذا الدكتور مصطفى جواد متعللاً معتلاً بأنه "لا يصبح التفريط في الاسم بإضاعة شيء من أحرفه، كأن يقال: (النفْسُجي) في النفسي الجسمي، أو (النفْسُجيني) مما يُتعد الاسم عن أصله"^(٤١).

٢- ونجح المعجمي مصطفى الشهابي بمعارضته النحت في استصدار قرار من مجمع القاهرة بالأمس لالنحت ولا التركيب المزجي في تصنيف المواليد، ولا حاجة إليهما...^(٤٢). فالمُسْتَجْنِيَّاتُ أو المُسْتَجْنِيَّاتُ بدلاً من مستقيميّات الأجنحة، وعضُرُ عُفْيَاتٍ بدلاً من عُضُرُ وِفْيَاتِ الزعانف، وأشبهاء هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين لا حاجة إليها البتة، وكلمات هنا أصلح بكثير من كلمة نابية تُشذ عن التراكيب العربية ويُستغلق فيها المعنى"^(٤٣).

٣- ولا يرى أمين الخولي النحت من وسائل نماء اللغة، لأن نماءها إنما يكون "بزيادة داخلية ذاتية من كيانها وماديتها ولا بتعريبها من كلمات غيرها، ولا بنحت مصطلح من كلماتها"^(٤٤).

٤- وكان المعجمي المهندس وجيه السمان مثلاً إلى معارضة النحت على الأغلّب، لما في المنحوتات من مجافاة للدقة والوضوح، وهما أهم خصائص اللغة العلمية، فهو يقول: "وفي اعتقادي أن النحت مستنقّل على الأغلّب، وينبغي ألا يستعمل إلا عندما تدعو إليه الضرورة، ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التي هي مركبة في اللغات الأجنبية"^(٤٥). ويرى أن بعض الفروض في المصطلح مردّه إلى النحت. وعاد إلى النحت في مقالة أخرى فقال: "وعلى كل حال ينبغي أن يظلّ النحت لليل الاستعمال حديثاً، لأن اللغة العربية لا تتقبّله بسهولة، وخير للمصطلح أن يتألف من كلمتين مضملفتين أو من ثلاث كلمات أحياناً، من أن يُنحت نحتاً مُسْتَنقَلًا.... ومن العجيب أن بعض أصحاب النظر في اللغة وممن ألفوا فيها مؤلفات حسنة عالجوا النحت، فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد"^(٤٦). واستشهد على ذلك بما اقترح لفحص السكر من منحوتات مثل: فُحْمَس، فسُكْر، فُحْمَك فسُكْر مما كنا ذكرناه.

وممن عارض هذا اللون من الاشتقاق المستشرق (هنري ليليش) الذي أنكر وجود النحت والعمل به في

^(٣٩) د. مصطفى جواد | المباحث اللغوية في العراق: ١٠٣.

^(٤٠) المرجع نفسه: ٨٨.

^(٤١) المرجع نفسه: ٨٨-٨٩.

^(٤٢) مصطفى الشهابي | المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٦٦، ٢٠٥.

^(٤٣) المرجع نفسه: ١٥٧.

^(٤٤) د. أسعد علي | تهذيب المقدمة اللغوية للعلاهي: ١٦٥ (عن مشكلات حياتنا اللغوية).

^(٤٥) وجيه السمان | الدقة والفروض في المصطلح العلمي | مجلة مجمع دمشق ١/١٩: ٨٥.

^(٤٦) وجيه السمان | النحت | مجلة مجمع دمشق ٣/٥٧: ٣٤٩.

اللغة العربية وقال: "إن نظام العربية يجعلها غير قادرة على وضع الكلمات المنحوتة بصورة سوية، ولا يمكنها كذلك وضع سوابق ولواحق جديدة، ذلك أن طريقتهما الأساسية في ابتكار المفردات هي التخوير الداخلي^(١٧)..

لكن مواقف هؤلاء المعارضين كانت في غالبيتها تنسجم بالتحفظ أكثر منها بالإنكار. فلم يكن رائد هؤلاء المعارضين - ولا سيما المعربين من العلميين كالشهابي ووجيه السمان - ردُّ هذه الظاهرة كليَّة بل التوجية إلى حسن استخدامها كأداة توليد لغوي، وإن كانت أداة صغيرة الأثر إذا ما قيست بالأدوات السائدة من اشتقاق وتضمين وتعريب^(١٨) وليس كما يُدعى من أنها من أكبر الوسائل المُفضية إلى نمو اللغة وتقدمها.

٤) ضوابط النحت وشروطه:

في محاولة لتفعيل هذه الأداة وتحسين مردودها الاشتقائي وضع بعض اللغويين والمعربين من الضوابط ما رأوه ضرورياً للوصول إلى منحوت لغوي يخدم الإبانة والإصاح دون أن يخشع الأسماع أو الأذواق.. ولقد استعملنا كلمة (ضوابط) بدلاً من قواعد لأنها لا ترتقي إلى أحكام القواعد القياسية.

وما نظن أن بالمستطاع وضع قواعد النحت، ليس لأنه لم توضع له قواعد حتى الآن^(١٩)، بل لأنه لا سبيل إلى إيجاد قواعد للنحت يمكن تطبيقها في كل الحالات^(٢٠).. ومن يتابع ما كتب حول موضوع النحت في مجمع القاهرة يستخلص "العدم" قواعد واضحة يُعَوَّل عليها لوضع المنحوتات^(٢١).. وهذه الضوابط هي:

١- يُؤخذ العرفان الأوَّلان من الكلمة الأولى والعرفان الأوَّلان من الكلمة الثانية، وإذا كان الحرف الثاني في أي منهما منتهلاً تجوز إلى الحرف الثالث نحو: عَيْتَمِي من عبد شمس وعَيْقَسِي من عبد القيس وخصتكي من حصن كيفا.

٢- تُسقط همزة الوصل عن النحت نحو: مُرَكْسِي من امرئ القيس.

٣- تُسقط ألف التعريف عند النحت نحو: عَيْذَرِي من عبد الدار.

٤- قد يُؤخذ ثلاثة أحرف من الكلمة الأولى وحرفاً من الثانية نحو: تَيْمَلِي من (تيم الله)، ويُسْمَل من (بسم الله). ويُلاحظ أن الياء قد تُبْتَت في (تيملي) لأنها ليست حرف مدِّ هنا، بل حرف لين، فعوملت معاملة الحرف الصحيح.

٥- المُعَوَّل عليه في النحت هو حروف التركيب الأصلية، ولذا فإن الضمانر والحروف الزائدة المتصلة بكلمات التركيب تُسقط عند النحت نحو: حَمَيْل من حسبي الله. وسَيْحَل من سبحان الله.

٦- قد لا يُؤخذ من بعض كلمات التركيب أي حرف، كما في (خولق) من قولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله. فلم يُؤخذ من لفظ الجلالة أي من حروفها.

^(١٧) د. محمد المنهي المصباحي | التعريب وتسمية في الوطن العربي: ٧٦.

^(١٨) مصطفى الشهابي - النحت في العربية | مجلة مجمع دمشق ٣١٣: ٥٥٦.

^(١٩) د. رمسيس جرجس | النحت في العربية | مجلة مجمع القاهرة ١٣: ٦٣.

^(٢٠) مصطفى الشهابي | تعليق على بحث النحت في العربية | مجلة مجمع القاهرة ١٣: ٧٧.

^(٢١) د. محمد رشاد الحزواوي | أعمال مجمع القاهرة: ٣٣٤.

٧- قد تبقى حروف الكلمتين كلها وتتغير فيهما الحركات والسكنات فقط نحو: شَحَطَب من (شوق حَطَب).
وشذت عن هذه الضوابط منحوتات مثل: ذَرَبَخِي نحتاً من دار البطيخ، وسَقَرَتِي نحتاً من سوق مازن،
وكان الضابط يقتضي (ذَرَبَطِي وسَقَرَتِي)^(١٧١).

ومهما كانت ضوابط النحت فلا بد من توافر شروط هي:

١- ألا يلتقي في الكلمة المنحوتة حرفان متنافران كالدال والسين والهاء والعين، مما سنذكره مفصلاً في فصل التعريب. وأضاف بعضهم أن يكون في الكلمة الرباعية أو الخماسية حرفاً من حروف الذلالة^(١٧٢). ونرى أن هذا يعود لحروف التركيب المنحوت منه، وغالباً ما يتوافر هذا الشرط، لأن احتمال غياب حرف من حروف الذلالة^(١٧٣) التي هي أكثر من خمس حروف الهجاء العربي، من تركيب هو أمرٌ نادر، نحو قولنا: (قطغصنة) لعملية قطع الغصن - مثلاً - قياساً على من نحت (قطشنة) لعملية قطع الشريان^(١٧٤).

٢- مراعاة الوزن العربي، وهو وزن (فعلل) للفعل الرباعي، أما الاسم فقد يأتي على أي وزن عربي تستدعيه الحالة النحوية، فقد يأتي على (فعلل) نحو (حَبَر) من حَب القُر، وهو البزْد، أو (فعللة) نحو البَلَكَّة والفَذَلَكَّة من (بلا كيف)، ومن قولهم لي الحساب: (فذلك يكون كذا...) أو (فعلل) منسوباً نحو: عَشَمِي، أو (فعلول) نحو جَلُوز من جوز ولوز، أو (فعلول) نحن مبتلوز من مشمش ولوز...

٣- مراعاة ترتيب حروف كلمات التركيب المراد النحت منه؛ ولذلك أنكر (ابن دحية) أن تكون (الحوكلة) نحتاً من قولنا (لا حول ولا قوة إلا بالله) لأن الترتيب يقتضي أن يقال: حَوْلَقَة. أما الحوكلة فهي مشتقة من الشيخ الضعيف^(١٧٥)، على أن (الحوكلة) أجزت وشاعت. وعيب على الخفاجي ذكره (الطبقة) نحتاً من (أطال الله بقاءك)، لأن الترتيب يقتضي أن يقال: (الطبقة)^(١٧٦). كما خطئه من قال (الجفلة) نحتاً من (جملت فداك)، وإنما هي (الجمعة) بحسب ترتيب الحروف ولتسويج عدم التزامهم الترتيب نسبوا إلى أحد العلماء قوله: إن عدم الترتيب يكون تقنياً^(١٧٧).

وعلى الجملة فإنه لم يوضع ضابط أو شرط إلا وقد خرق.

(٥) موقفنا من النحت:

أما نحن فإننا نُنكِر مع الشيخ أحمد الاسكندري أن يكون النحت وسيلة توليد لغوي، ونُقر بأنه كان وسيلة اختزال ليس غيراً وألقتنا على ذلك ما يلي:

١- إن ابن فارس أكبر القائلين بالنحت، لم يعدّه وسيلة توليد بل وسيلة اختصار إذ قال: "العرب تتحت من

^(١٧١) مجمع القاهرة | تقرير لجنة النحت | مجلة مجمع القاهرة ٧: ٢٠٦.

^(١٧٢) عبد الله أمين الاشتهال | ١٣٤.

^(١٧٣) حروف الذلالة هي (ف-م-ل-ن-ب). وينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ١: ٥١-٥٢.

^(١٧٤) د. رسيس جرجس | النحت في العربية | مجلة مجمع القاهرة ١٣: ٦٦.

^(١٧٥) مجمع القاهرة | تقرير لجنة النحت | مجلة مجمع القاهرة ٧: ٢٠٦ وينظر الزهر ١/ ٤٨٣.

^(١٧٦) المرجع السابق نفسه ٧: ٢٠١.

^(١٧٧) المرجع نفسه: ٧: ٢٠١.

كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار^(٩١) وكل المنحوتات المتداولة - ومعظمها من بعد عصر الاحتجاج - لم يكن فيها معنى جديد، وإنما هي اختصاراً لتراكيب طويلة مألوف كأن يقال: عَيْشِي بدل (عبد شمسي)، أو هي وسيلة لإزالة اللبس كأن يقال (نهشمي)^(٩٢) بدل قولهم: (أبو هاشمي) نسبة إلى (أبي هاشم) أحد أصحاب الفرق.

٢- إن ما استقرت عليه العربية هو الجذر الثلاثي، وقد صارت الثلاثية من خصائصها، عليها بُنيت معاجمها، وعليها بُني ميزانها الصرفي، وعليها بنيت تقاليدها الستة عند من يعتقدونها، ونأسن بها لمعرفة معاني كلمات غريبة من الجذر ذاته. إن السليقة العربية أو الذهن العربي منزعان ما يُنجا إلى هذه الثلاثية لمعرفة الدلالات العامة لكلمة ما، فعندما يمر بكلمة مثل (ملذات) مثلاً، يردها عفوياً إلى الثلاثي (لاذ) الذي يعطيه المنطلق الدلالي للكلمة وما تحمله من معنى للجوء إلى الشيء أو النزوع إليه أو الاحتما به. وكذا عندما يسمع كلمة (مُزْرَعَة) فإنه يردها عفوياً - إن كان لا يعرف معناها - إلى الجذر الثلاثي (برع). هذه الطريقة من التحليل فرضتها خصائص اللغة العربية على الذهن العربي. من هنا تبدأ مشكلتنا مع المنحوتات في أنها كمنزٍ لهذه اللغة، فالإنسان العربي عندما يمر بكلمة مثل (للقنطرة)^(٩٣)

لا يجد سبيلاً لفهمها إلا إعادتها إلى الثلاثي لوجد أمامه (نقع أو نقر) وأين هذه الجذور مما أُراده للناحت من تحميلها معنى (نقل الحروف) من اللغات الأجنبية إلى العربية. وكذا لو مرَّ بالنحبة (صنكل)^(٩٤)، فإن ذهنه سينصرف إلى الجذور (صنك، صكل) وأنى له أن يعرف أن مراد الناحت بها هو (استأصل الكلية). فقد يُعترض علينا بأن شرح المصطلحات يبين المراد منها، وجوابنا أننا نولد كلمات جديدة لفهم ونبين، ومتى احتاج المولد - لفظاً حضارياً أو مصطلحاً - إلى تعريف فقد مُتَوَخَّع توليده وهو الإيضاح والتبيين، ومن أهم شرائط اللفظ المولد أن يشف - ولو يسيراً - عن دلالاته.

٣- إن في النحت خروجاً على الخاصية الأساسية في اللغة العربية وهي الخاصية الاشتقاقية، لأن النحت تركيبٌ نصقي، وتحليل المنحوت بنية فهمه لا يكون بإرجاعه إلى جذوره وبفائه، بل بإرجاعه إلى جزأين أو أجزاء التركيب، وإن العزب عندما أرادوا التعبير عن المعاني المركبة لم يلجؤوا إلى النحت بل إلى الاشتقاق؛ لقد قالوا مثلاً (أشخز) لمن كان عزيز الشعر أو كثيفه، لكن عندما أردوا أن يُبينوا أن كثافة الشعر في الرأس قالوا: (شخزاني)، ولم يقولوا: (شخسي أو شخزسي) نحتاً من شعر ورأس. كما يذهب بعض دعاة النحت المعاصرين.

٤- إن عقد مقارنة بين مصطلحات منحوتة وأخرى مركبة وصلياً أو إضافياً تُبين ما هو أدخل في العربية منها. لقد وضع الأستاذ عبد الحق فاضل مجموعة مصطلحات حول صيانة الطبيعة في المجلد (١٢) من مجلة اللسان العربي بطريقتي النحت والتركيب الإضافي واللوصقي، فكان مايلي^(٩٥):

(٩١) ابن فارس - الصحاح: ٢٦٧. والمزهر ١/٤٨٢.

(٩٢) د. سليم النجدي | النحت | مجلة مجمع اللغة العربي ٢٣: ٩٠ - ٩١.

(٩٣) د. محمد رشاد الخمزاوي | أعمال مجمع القاهرة: ٢١٣.

(٩٤) د. رمسيس جرجس | النحت في العربية | مجلة مجمع القاهرة ١٣: ٦٦.

(٩٥) وجه اللسان | النحت | مجلة مجمع دمشق ٥٧: ٣: ٣٥٩.

المصطلح المنحوت	المصطلح المضاف	المصطلح الأجنبي
كرة أرضية - الأخرضانيّة	الأهلة الأرضانية	geosphere
نظام بيئي - التنظيم الطبيعي	التناظم الطبيعي	ecosystème
كثافة سكانية - الكناسكن	كثافة السكان	population density
مستوطن - وبائي - نعتوطن	نوع مستوطن	endemic
المطبيعة	العوامل الطبيعية	natural factor
المصطلح المضافة	المصادر الطبيعية اللامتجددة	non renewable resources

وعلى القارئ أن يحكم بنفسه على النحت طريقة توليد وأداة تعبير، بالقياس إلى التركيب الوصفي أو الإضافي. إن ما رأناه من أشكال النحت جعلنا نظن كأن الناحتين يريدون إبطال المركبات الإضافية والوصفية، وهي قياسية ولا تخص في لغتنا، وتعرضها بصياغات نحوية ما ثبت منها في لغتنا لا يجاوز العشرات.

٥- إن أهم وظائف الكلمة هي الإبانة والتوضيح بل هي مهمة اللغة إجمالاً. وما رأناه من المنحوتات أو معظمها يلغي هذه الوظيفة الدلالية الميسورة للكلمة. وإن وضوح الدلالة في بعض المنحوتات ليس مرده إلى وضوح المنحوت بل إلى أهد أمرين:

آ- إما ألفة بعض المركبات أو العبارات المنحوتة منها وتكرارها على الألسنة، مما يجعل نكر جزء منها يستدعي معناها، وذلك كالتحيزات: بمنل وخولق وضيقسي.

ب- وإما قلّة الحروف المحذوفة من المنحوتات كما في قولنا (كهرطيسي)، وكلما قلّ الحذف كان المنحوت أوضح دلالة. ولعلّ هذا علّة قبول بعض المنحوتات القرابية كقول المصري (قبتاريخ)^(١١) نعتاً من (قبل التاريخ) و(غيلوغ) نعتاً من (غيب البلوغ)، فلم يحذف من هذين التركيبين الإضافيين إلا حرفاً واحداً هو اللام من (قبل) والباء من (غيب).

٦- قلنا إنه كلما قلّ الحذف من جزأي التركيب المنحوت منه كان معني المنحوت أوضح، وانعدام الحذف يوصلنا إلى التركيب المزجي الذي هو أوضح دلالة من النحت، فالنفسجسي أوضح من النفسجي. نحن لا نقول بالتركيب المزجي خاصية من خصائص لغتنا، لكنه نوع من التراكيب العربية المعبرة، وإن كانت أهميته ضئيلة جداً في لغتنا العربية بالقياس إلى التركيبين الوصفي والإضافي، ذلك لأن ما ورد منه لم يتجاوز أسماء أعلام كحضرموت وبعبله، فهو يمثل متارك مرحلة لغوية قديمة على الأرجح. لكنه على ما فيه، فهو أسلم مركباً عند الضرورة من النحت.

٧- إذا كان مسوغ النحت عند القائلين به هو قابلية المنحوت للاشتقاق والتصريف، فإن هذا الاشتقاق لن يمرّ دون إشكالات، فلو أرتنا أن نشق من (ماغول) فغلاً لوجب أن نقول (مغول)، فماذا بقي من هذه الكلمة

^(١١) ساطع المصري | إن اللغة والأدب: ٨٩.

مما يلم عن أصلها؟ ثم ألا يبرز هذا الاشتقاق كلمة مُنبَسَةٌ مشتركة مع الفعل الممكن اشتقاقه من اسم العلم (المُفْعَل). نحن لا ننكر وجود المشترك اللفظي كما قدمنا، لكننا نكرر أنه إذا كان يمكننا تجنبه فإننا خيراً لفعل. ثم هبنا أردنا الاشتقاق والتصريف من النحيبة (نَقْصَوَة) بمعنى نقل الأصوات عند ناحيتها، فهل نقول (نقصن) أم (نقصني)؟ وهل في العربية أندرُ من هذا البناء، أو مثل هذا البعد بين لفظ الفعل وما أريد له؟ ولو أردنا أن نشق من النحيبة (المُنْبَزَجِين)^(١٥) فعلاً، أو نعيدها إلى أصلها فهل نقول (تَبْرَجِع)؟ ومن هنا يمكن أن يقدر أن معنى هذا الفعل هو: سلك مسلك سَكَّان البروج العاجية؟

٨- أمّا ما شرطه بعض الباحثين الوسطيين من وجوب تحكيم الذوق اللغوي في المنحوتات، فما ندري من يملك المقدرة على تقييس الأذواق وتمييز ما تقبله الأذن العربية مما تنفر منه. إن بعضاً من كبار لغويي العصر لم تقلّ منحوتاتهم خطأً أكثر من الرفض.

مُجْمَل ما خلصنا إليه أن النحت أداة اختصار واختزال لا أداة توليد لغوي، وإذا حملنا الضرورة على ركوبه فما أوعزه من مركباً يؤيد موقفنا هذا أن المصطلحات المنحوتة هي ثلاثة معجمات صادرة عن مكتب تنسيق التعريب هي معجم الفيزياء ومعجم اللفظ ومعجم الطب لا تضم إلا (١٣) ثلاثة عشر مصطلحاً منحوتاً من مجموع (١١٢٣٢) أحد عشر ألفاً ومنتين وأثنتين وثلاثين وثلاثين مصطلحاً، بنسبة لا تكاد تذكر، تقرب من الواحد بالألف^(١٦). وليس إنكارنا للنحت سببه أن ما ورد من منحوتات عربية لا يتجاوز الستين كلمة، وصلت عند بعضهم إلى مئة وثلاث، وأن هذا العدد ليس من الكثرة بحيث يقاس عليه، إذ لنا لا ننكر أبداً القياس على القليل في وضع المصطلحات، بل نحن مع ذلك كما قدمنا ولكن سببه أن أهم خصائص اللغات هي الإبانة والتوضيح، ولاسيما اللغة العلمية، وأي مسلك لغوي يتعارض مع الإفصاح والوضوح فهو حريٌّ بالتخلي عنه.

مركز تحقيقات كميونر علوم رمدى



(١٥) د. إبراهيم السامرائي | منه اللغة للشارح: ١٥٥- والكلمة للمنحوتة هي لبعض الكتاب المحدثين.

(١٦) د. وجيه عبد الرحمن | اللغة ووضع المصطلح | مجلة اللسان العربي ١٩٩١/١: ٧٣.